مجلة بحوث
كليـــــــــــــة الآداب

سلسلة إصدارات خاصة
(١٠٣)

الفكر اللغوى لأبى منصور الأزهرى

من خلال كتابه الزاهر

دراسة تحليلية

إعـــــداد
د/ رمضان يوسف حسن رمضان
أستاذ أصول اللغة المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر بنين

العدد المائة وثلاثة — فبراير ٢٠١١

Web site:http : // Art.menofia . edu. eg *** E. mail : arts @ mailer . menofia . edu. eg

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه :-

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف الخلق وسيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين خير من نطق بالضاد فكان أفصح الفصحاء ، وابلغ البلغاء ، واحكم الحكماء صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ٠

وبعد

فإن كتاب الزاهر لأبى منصور الأزهري كتاب يجمع بين دفتيه ثروة لغوية هائلة فمن نظر فيه وتأمل سوف يجد نفسه أمام بحر تتشعب منه الروافد العلمية وفى هذا البحث عرضت فيه الفكر اللغوى فى كتاب الزاهر لابى منصور الأزهرى رحمة الله تعالى

عرضا فية فكره اللغوية عرضا علميا ودرسنا فكره اللغوية دراسة ممحصة قصدت بذلك أن أبرز الجهود اللغوية لأبى منصور الأزهري فى كتابه الزاهر أملا أن يكون هذا العمل لبنة في بناء صرح المكتبة اللغوية ، وذلك لخدمة طالب العلم والله أسأل أن يكون هذا العمل فى ميزان حسناتى يوم القيامه يوم لاينفع مالا ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والله ولى التوفيق

المؤلف

ا ٠ د / رمضان يوسف حسن رمضان

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية

الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر بنين

٢٠١١م

الأزهري: هو: محمد بن أحمد الأزهري بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن. ولقبه الأزهري[١] ولقبه الهروى[٢]، الشافعي[٣]، ويكنى بأبي منصور ولد في هراة عام ٢٨٢هـ ٨٩٥م، وحيث اتفقت جميع الروايات على سنة ولادته هذه فيما عدا النحاه واللغويين كابن قاضي شهبة حيث يذكر أنه ولد عام ٢٨٠هـ[٤].

وتوفي في مدينة هراة أيضاً عام ٣٧٠هـ ٩٨٠م[٥]، وقال بعضهم: أنه توفى عام ٣٧١هـ، ولم يخرج الأمر عن هذين القولين وقيل وفاته كانت في شهر ربيع الآخر[٦]، وقيل في ربيع الأول[٧] وقيل في أواخر السنة[٨].

---

(١) اللباب ٤٨/١.

(٢) نسبة إلى مدينة هراة التي ولد فيها عام ٢٨٢هـ وهي في خراسان.

(٣) نسبة إلى مذهبه.

(٤) ابن قاضي شهبة ص٢٩٠.

(٥) شذرات الذهب ٧٢٥/٣، طبقات الأسنوى ٩/١؛ وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٥٨ طبقات ابن قاضي شهبة ٢٩٠ معجم المؤلفين ٢٣٠/٨.

(٦) معجم المؤلفين ٢٣٠/٨، وبغية الوعاة ١٩/١، والسبكى ٦٣/٣.

(٧) النجوم الزاهرة ١٣٩/٤.

(٨) وفيات الأعيان ٤٥٨/٣.

وقوعه في أسر القرامطة

وقد عاش الأزهري رحمه الله تعالى في مسقط رأسه أيام صباه، وشبابه وسمع بها كما يقول السبكي في طبقاته وسمع من الحسن بن إدريس، ومحمد بن عبد الرحمن السامي وغيرهما ثم سافر بعد ذلك، ولم يبلغ الثلاثين من عمره إلى العراق في طريقه إلى الحج، وعند عودته من الحج وقع في أسر القرامطة سنة ٣١٢ ، في خلافة المقتدر بالله بن المعتصر، وظل الأزهري في الأسر مدة مديدة ما يقرب من خمس عشرة سنة[١] ومع هذا فقد استفاد من أسره هذا استفادة جمة وعظيمة، فقد كان الأعراب الذين وقع في أسرهم من أعراب هوازن الخلص، وقد اختلط بهم أصرام من تميم، وأسد فوجد الأزهري بينهم بابا من أوسع أبواب السماع من العرب ومشافهتهم، وأخذ اللغة من مظانيها الأصلية، فاستمع إلى أحاديثهم، ومخاطباتهم واستفاد ألفاظاً جمة ونوادر كثيرة[٢].

---

(١) تهذيب اللغة ١٢/٧.

(٢) تهذيب اللغة صفحة ٧، ١٢.

كتب توثيق الزاهر

إن كتب توثيق الزاهر لأبى منصور الأزهرى ، قد نسبه إلى الأزهري هؤلاء العلماء الأجلاء نذكر منهم هؤلاء :- السبكى

فقد ذكره السبكى، وفي هامش البلغة، وكذلك الصفدى، والسيوطى في البغية، وياقوت والأسنوى، وابن العماد، وذكره ابن خلكان بعنوان: (غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، وكذلك الشافعي، والبغدادي في هدية العارفين، والزركلى، وذكره ابن الأثير في النهاية ٤٤٤/٢ (كتاب لغة الفقه للأزهري)، ولابد أن جميع هذه العناوين لكتاب واحد هو الزاهر، وكتاب التقريب في التفسير، ذكره السبكي، والصفدى، وياقوت وكتاب علل القرآن أو علل القراءات، ذكره السبكى والصفدى وياقوت ... إلخ ذلك من مؤلفات لعالمنا اللغوي أبى منصور الأزهري.

وقد قصدت بذلك أن أمعن النظر في دراستي، وأعطى بحثي حقه لأعطى صورة واضحة جلية عما تناولته بالدرس والبحث عسى أن أبلغ الهدف بعد طول التقصي والأناة.

المصطلحات الفقهية في كتاب الزاهر للأزهري
دراسة لغوية في أسباب الغرابة

المصـــطلحات الفقهية ألفاظ غير معهودة وغير معروفة إلا لأهـــل الفقه والمشتغلين في مسائله، أو هي معروفة للعامة بدلالتها العامة ومعروفة للفقهاء بدلالتها الفقهية المصطلح عليها.

ولقـــد وردت أحكام اللغويين مؤكدة أن قلة استعمال اللفظة وعدم شيوعها ودورانها علي الألسنة في غرابتها، أو قد ترد على وزن علـــى غير قياس، فسبب غموض الكلمة يرجع إلى مخالفتها لقوانيـــن اللغـــة صـــرفيا أو صوتيات، أو نحويا، أو دلاليا أو إلى اختلاف اللهجات، تنسحب على قسم قليل من الألفاظ الموجودة في الزاهـــر، أما القسم الأكبر من هذه الألفاظ إنما هي كلمات غريبة فصـــيحة يعـــرفها أهل العلم، ولا يعرفها العامة، ولقد قام الأزهر بشرح المصطلحات الفقهية ووضحها وبين معانيها ووضح الغرابة فـــيها، وقد يشرح الأزهري الألفاظ الفقهية لمجرد التوضيح ولبيان المعانـــي المختلفة للكلمة وخاصة الناحية الفقهية، وقد تأتي الكلمة غريـــبة لأسباب صوتية، أو صرفية، أو نحوية أو دلالية التي هي عـــبارة عـــن الأسباب الفنية، والاجتماعية، والسياسية، والتضاد،

فعدم انتشار الكلمة وشيوعها على الألسنة يؤدي ذلك إلى قلة استعمالها وقلة الاستعمال يؤدي إلى غرابة اللفظة والكلمة العربية مما يجعلها تحتاج إلى الشرح والتوضيح ليسهل فهمها وإدراكها.

الجهر كما في إزتحم قد أثر حرف الزاي المجهورة في حرف التاء المهموش الواقع بعدها وحولت الزاي حرف التاء إلى صوت مجهور مماثل لها وهو حرف الدال، ورجعية Anticipatory or Regressive وهي عبارة عن ما إذا كان التأثير من الصوت اللاحق على الصوت الذي يسبقه فيتحول الصوت السابق إلى صوت يناسب الصوت الذي يليه كتحول الواو في وعظ إلى حرف تاء لتناسب افتعل حين تبنى (وعظ على هذا الوزن فتصبح اتعظ).

وتسمى المماثلة التقدمية والرجعية، تسمى بالمماثلة التجاورية Contact Assimilation لأن الصوت المؤثر في التقدمية والرجعية متجاوران، أما في حالة عدم تجاور لاصوتين المؤثر والمتأثر . كالذي يحصل عند تضخم السين في سراط، والمسيطر تحت تأثير الطاء، المضخمة الموجودة في الكلمة فهذه تسمى مماثلة تباعدية Distant Assimilation.

وقد تكون المماثلة كلية، وذلك جين يدغم صوت في صوت آخر فيصيران صوتا واحدا، كإدغام التاء التي قلبت عن واو

ويقـــربها من معانيها اللغوية ويأتي بالشواهد على استعمالاتها من القرآن الكريم، والحديث الشريف وأقوال اللغويين، ثم يفسر شواهده ومـــا ورد فـــيها من ألفاظ اعتبرها غريبة على معاصريه، وشرح المعانـــي المختلفة للكلمة أو جمع نظائرها ومرادفتها، أو ما يماثلها فـــي الدلالـــة أو يختلف عنها في اللفظ الأمر الذي نتج عنه ثروة لفظية هائلة أفاد أهل اللغة والمعاجم والباحثين.

وحيـــنما نـــدرس هـــذه الثروة الكلامية الضخمة من ناحية غرابـــتها الدلالـــية فإنـــنا يمكن أن نعرف الأسباب التي أدت إلى غرابتها دلاليا من الناحية الفنية، وهي تتجسد في الكثير الغالب في الدلالات الفقهية التي دلت على عدد من الألفاظ فألقت ظلا خاصة جعلـــتها تخـــتلف كثـــيرا أو قلـــيلاً عن دلالتها العامة المعروفة، فالأســـباب الدلالـــية لغـــرابة مـــثل هـــذه الألفاظ تكمن في كونها مصـــطلحات فقهية، والمصطلحات الفقهية لها معنى خاص يفهما الفقهاء فهما يختلف عن المعنى المعروف لدى عامة الناس فوجب

علـــى الأزهـــري أن يشرح معناها للعامة ليتم فهمها على المعنى الذي فهمه الفقهاء، ليؤدي الفرائض والعبادات أداء صحيحا[١].

ومـــن هذه الألفاظ ذات الدلالات الفقهية الخاصة: الطهور، الملامســـة، التدلـــيس، التثويـــب، الأحضـــان، المرتابة، العارية، القـــراض، الحـــبس، التفليس، والسجود وغيرها كما تأتي الغرابة الدلالـــية بســـبب اســـتعمال الكلمات في غير ما وضعت له أصلا كالمجاز، والكناية، والاستعارة، والتشبيه إلخ.

ثانياً: أسباب صوتية

قـــد يكـــون اســـتنباط سبب الغرابة في التفاعلات الصوتية والصرفية التي تكون قد طرأت على كلمة من الكلمات هو أصعب في هذا المبحث، فكثير من هذه التفاعلات الصوتية هو أمر قياسي يعود إلى القياس المعروف للغة العربية ولكنه مع ذلك يجعل اللفظة تبدو غريبة، وتنشأ التفاعلات الصوتية والصرفية التي تصيب بنية

---

(١) الزاهر للأزهري (٤، ١٨، ١٧٧، ٤٦، ٢١٦، ٣٩٠، ٢٨٣، ٣١٢، ٧ن، ٢١٤، ٢٢٦، ١٩٥، ٦٨.

الكلمـــة بالتغـــير عادة بسبب ظواهر معينة، كالمماثلة والمخالفة، وحذف صوت، أو زيادة صوت.

والمماثلـــة: Assimilation عبارة عن التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى[١].

ويعرفها البعض الآخر بأنها: تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة كلياً، أو جزئياً[٢].

وعلماء اللغة التقليديون يستعملون مصطلح الإبدال والإعلال عـــند الحديـــث على المماثلة الجزئية، والادغام عند الحديث على المماثلـــة الكلـــية وينقســـم المماثلة لدى علماء اللغة المحدثين إلى قسمين:

١- تقدمـــية Progressive وهـــي التي يكون التأثير فيها من الصوت الســـابق على الصوت الذي يليه مثل قلب تاء الافتعال دالا بعد الـــزاى والزاي صوت مجهور يؤثر في التاء الذي بعده وهو صوت في مهموس فتقلب تاء المهموس دالا التناسب الزاى في

---

(١) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ٣٢٤.

(٢) دراسة الصوت اللغوي ٣٢٤.

الجهر كما في إزتحم قد أثر حرف الزاي المجهورة في حرف التاء المهموش الواقع بعدها وحولت الزاي حرف التاء إلى صوت مجهور مماثل لها وهو حرف الدال، ورجعية Anticipatory or Regressive وهي عبارة عن ما إذا كان التأثير من الصوت اللاحق على الصوت الذي يسبقه فيتحول الصوت السابق إلى صوت يناسب الصوت الذي يليه كتحول الواو في وعظ إلى حرف تاء لتناسب افتعل حين تبنى (وعظ على هذا الوزن فتصبح اتعظ).

وتسمى المماثلة التقدمية والرجعية، تسمى بالمماثلة التجاورية Contact Assimilation لأن الصوت المؤثر في التقدمية والرجعية متجاوران، أما في حالة عدم تجاور لاصوتين المؤثر والمتأثر . كالذي يحصل عند تضخم السين في سراط، والمسيطر تحت تأثير الطاء، المضخمة الموجودة في الكلمة فهذه تسمى مماثلة تباعدية Distant Assimilation.

وقد تكون المماثلة كلية، وذلك جين يدغم صوت في صوت آخر فيصيران صوتا واحدا، كإدغام التاء التي قلبت عن واو

ووعـــظ فـــي تاء افتعل، فأصبحتا تاء واحدة في (اتعظ) وقد تكون المماثلـــة جزئية وذلك إذا لم يتطابق الصوتان كما في انبعث التي تنطق النون فيها فيما تحت تأثير الباء الشفوية[١].

والمماثلة بشتى أنواعها تؤدي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض، أو ادغامها بعضها في بعض لتحقيق الانسجام الصوتي في اللغة[٢].

وضد المماثلة المخالفة.

والمخالفـــة Dissimilation هي عبارة عن: بقاء فونيمات اللغة متمـــيزة بعضها من بعض لأن تميزها هو الذي يصنع التفاهم في التخاطـــب بين الناس، والمخالفة أنواع أيضاً ولعل أكثرها ورودا إبدال الضمتين المتتاليتين، كما في سرُرُ تُسَرَرَ، وذُلل ذُلل لاستثقال اجتماع الضمتين مع التضعيف[٣].

---

(١) ٣٢٥ دراسة الصوت اللغوي.

(٢) يسمى الدكتور أنيس المماثلة بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة د. إبراهيم أنيس الأصوات اللغويه صفحة ١٢٦ دار النهضة العربية ١٩٦١م.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ٣٣١.

فلو نظرنا مثلاً إلى كلمة: (الظمام) التي يشرحها الأزهري فيقول[١]: أظمام الرفقان أي اجتماعهم وانضمام بعضهم إلى بعض، وهو افتعال من الضم، فهو هنا يفسر معناها، ويأتي بوزنها الصرفي وهو افتعال من الضم، وأصل لفظة اضتمام اجتمع فيها صوتان متجاوران الأول منهما مجهور مطبق وهو الضاد، والثاني مهموس وهو التاء وقد تأثر الثاني بالأول، وهذا تأثير تقدمي وانقلب إلى صوت مجهور مثله، فأصبحت التاء دالا، وحدث تأثر تقدمي آخر حيث تحولت الدال إلى ضاد متأثرة بالضاد الأولى في التضخيم (الإطباق) ثم ادغم الصوتان معاً في تأثر تقدمي ثالث، وكان المفروض أن تكون اللفظة (إضّمام) غير أن العرب قديماً قد وضحوا مخرج الضاد حيث قال ابن جنى من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إلا إنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر أو من كليهما[١]، ولعلهم كانوا ينطقونها احتكاكية استمرارية كالظاء فكانت الفظة: (اضمام) على هذا الوجه الذي تبدوا غرابته من جراء التفاعلات الصوتية.

---

(١) ١٤٠ من الزاهر.

أسباب أخرى للغرابة الصوتية

وهذا صاحب الزاهر يشرح أسباب أخرى للغرابة الصوتية حيث يقول في شرح تيسري: أصلها يتسرر فكسرت الراءات فقلبت إحداها ياء، كما قالوا تظنّيت من الظن، وأصلها تظننت، والسرية فُعْلَيَّة من السر وهو الجماع كما قال أبو الهيثم: السر السرور فقيل لها السرية لأنها سرور ملاكها[١].

على أن ظاهرة اللامساس هي التي جعلت (السرية) بمعنى الجماع أو (سرور مالكها، قد ساهمت في جعل هذه اللفظة غريبة، وكانت غرابتها مزدوجة الأسباب.

الأول: غرابة لما أصاب تلك الكلمة من تغيير صوتي صرفي.

الثاني: وغرابة المعنى الذي لبسته من أجل اللامساس واللامساس هو عبارة عن: تحرج من استعمال لفظة ما فيعمد إلى لفظة أخرى فيستعمل مكانها، ومع مرور الزمن وكثرة الاستعمال

---

(١) الزاهر ١٧١.

للفظة البديلة قد ينالها نفس الشعور فتقع هي الأخرى في اللامساس[١].

ومن أمثلة المخالفة في الأصوات: ما شرح صاحب الزاهر حول لفظة (مصراة) قال[٢]: وذكر الشافعي رحمه الله (المصراة) فسرها أنها الناقة تصر أخلافها، ولا تحلب أياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها، فإذا حلبها المشترى استعزرها قال أبو منصور: جائز أن تكون سميت: (مصراة) من صر أخلافها كما قال الشافعي: رحمه الله، وجائز أن تكون سميت (مصراة) من (الصرى) وهو الجمع يقال صريتُ الماء في الحوض إذا جمعته، ويقال لذلك الماء صرى.

ثم يقول: ومن جعله الصر قال كانت: المُصرَّاة في الأصل مصررة فاجتمعت ثلاث قراءات فقلبت إحداها ياء، كما قالوا: تظنيت من الظن كما قال العجاج:

تقضي البازي كسر .

---

(١) دور الكلمة في اللغة ستيف أولمان ترجمة د. كمال بشر مكتبة الشباب القاهرة عام ١٩٧٣م.

(٢) الزاهر ١٧٣.

وهـــنا نجد أبا منصور الأزهري قد حير الباحث عن سبب جعـــل لفظـــة مصراة من الغرائب، فمن الممكن أن يكون السبب الاخـــتلاف في أصل مادتها الاشتقاقية، فبعضهم جعلها من الصر وبعضـــهم جعلهـــا من الصرى، ولعل الأزهري يتفق مع التفسير الأول، وخاصة أنه التفسير الذي ذكره الشافعي، وذلك أنه يوضحه فيبيـــن أن أصـــل المصـــراة مصررة اجتمعت فيه ثلاث راءات، ولتجنـــب الـــنطق بمجموعة من الأصوات المتجدة الطابع، كان لا بديـــل من تعديل لكي يتحقق المخالفة فجئ بفونيم الياء بدل الثالثة وهـــنا وقعـــت الـــياء مفتوحة بعد فتح فقلبت ألفا فصارت اللفظة مصـــراة[١] إذن فتغير الكلمة تغييراً صوتياً أدى إلى تغيير في بنية الكلمة وأدى إلى غرابتها.

ومـــن أسباب الغرابة الصوتية أن تأتي بكلمة ما على غير قـــياس مـــن ذلك قول الأزهري في الزاهر[١]: وروى الليث عن مظفر عن الخليل أنه قال: اللقطة الذي يلقط الشيء بتحريك القاف واللقطة ما يلتقط بسكون القاف، قال أبو منصور: وهذا الذي قاله:

---

(١) الزاهر ١٧٣.

قياس في اللقطة على غير قياس، وأجمع أهل اللغة، ورواة الأخبار: على أن اللقطة هو الشيء الملتقط إلخ.

فاللقطة بفتح القاف هي الشيء الملتقط أي مفعول به، وهذا هو ما اشتهرت به اللقطة من معنى عند اللغويين وأصحاب المعاجم[١]، مع أن ذلك يخالف القياس إذ أن معظم الألفاظ الواردة على وزن فعلة بفتح العين تكون بمعنى فاعل، لا المفعول، وخير مثال: قول الله تعالى: "ويل لكل همزة لمزة"[٢].

للذي يهمز ويلمز، وكذلك مثال آخر في الزاهر[٣]، نفسه رجل لعنة بفتح العين إذا كان يلعن الناس كثيراً، ورجل لعنة بسكون العين إذا كان يلعنه الناس، لذلك فلفظة: (اللقطة غريبة بين أقرانها من نفس وزنها، فهن بمعنى الفاعل وهي بمعنى المفعول أي مخالفتها للقياس الصرفي والاستعمال هو سبب غرابتها.

---

(١) ديوان الأدب للفارابي ٢٥٥/١ تحقيق د. أحمد مختار عمر.

(٢) الهمزة آية ١.

(٣) الزاهر ٢٩٨.

ومن أمثلة الغرابة الصوتية لمخالفة القياس: قال الأزهري: [١] في وصف أنواع المطر والمجلل الذي يعم البلاد والعباد نفعه ويتغاشم خيره.

فالقياس: أن يقال المجل بالادغام لا المجلل بفك الادغام وذلك لأن الكلمة لم يطرأ عليها ما يستوجب فك الادغام وإنما يحدث فك الادغام إذا اتصل بفعل مثل: (ردّ) و(فرّ) و (جلّ)، و (يردّ)، و (يفرّ)، و(يحلّ، ضمير رفع متحرك، ففي هذه الحالة: نقول: رددت، وفررت، و (جللت) ونقول: ولم (يردده) ولم يفرون، ولم يجلله، وذلك أن المثلين يكون أولهما ساكناً، والثاني: متحركاً، فإن يسكن الثاني ظهر التضعيف، لأن الذي بعده ساكن فإذا أسكنته جمعت بين ساكنين[٢].

على أنه يجوز فك الادغام للضرورة الشعرية كقول الشاعر[٣] الحمد لله العلي الأجلل .. أنت مبلك الناس ربا فاقبل.

---

(١) الزاهر ٩٢.

(٢) المقتضب للمبرد ١/١٨٣.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ١/٣٦.

فالقياس أن يقول الشاعر: (الأجلَ) ولكن الضرورة الشعرية أن ينطق بفك الادغام ويقول: الأجلل فورودها على هذه الحالة بين الغرائب، نظرة لمخالفتها للقياس دون مسوغ، أو ضرورة شعرية، إذن فك الادغام لا يكاد يجئ في الاتساع ولكن في اضطرار الشعر[١].

ويقول الأزهري في الزاهر مفسرا: صفة ألفاظ أخرى في باب الصلاة جاءت على وزن أفعل، وينص على ندرة ذلك إذ يقول: وقد جاء أفعل نعتا في حروف معدودة منها قولهم: هذا أمر أهون أي هين، وأتى، لأوجل أي وجل وكذلك أنى لأوجر باللام وهو يعرض لهذه المسألة من خلال سوقه لبعض الآراء في معنى لفظة أكبر في عبارة الله أكبر، والتي تقول: أن أكبر بمعنى كبير.

وسبب الغرابة في لفظة أكبر يكمن في اللفظة نفسها ولكن سبب غرابتها أنها جاءت على وزن نادر وهو وزن أفعل نعتا، لأنه نادر أن يأتي وزن أفعل نعتا كما نص الأزهري على ذلك[٢].

---

(١) الفائق للزمخشري ٢/٤١٤.

(٢) الزاهر ٥١.

واستشهد ببيت لأبيه العجم لمعبد بن أوس :

لعمرك ما أدرى وإنى لا وجل .. على أينا تعدو المنية

وعلق عليه بقولـه: أراد وإنى لوجل، وتقول العرب المرء بأصـغريه، أي بصغيريه وهما قلبه ولسانه وكذلك قوله: الله أكبر أي كبير(١).

وقـد تكون الكلمة غريبة لدى الأزهر بسبب خشية الالتباس مـن جـراء تشابه كلمتين إلا في صوت أو حركة يفرقهما فيقول الأزهري قال الشافعي: في نهيه الوالد عن تفضيله بعض ولده على بعـض فإن القرابة تنفس بعضها بعضا مالا ينفس العدئ أراد أن ذوى القـرابة يحسـد بعضـهم بعضا حسدا لا تفعله العدى، وهم الغـرباء الذيـن لـيس بيـنهم قرابة، وأما العدى بضم العين فهم الأعداء(٢).

---

(١) الزاهر ٥١.

(٢) الزاهر ٢٢٦.

وهـــنا يتوقف الأزهري لحظات شارحاً ومبيناً لفظة العدى بكســـر العين والعدى بضم العين مبيناً الفرق بين اللفظتين حتى لا يحصل لدى القارىء التباس بين العدى بكسر العين بمعنى الغرباء الذيـــن لـــيس بينهم قرابة[١]، وبين العدى بضم العين وهم الأعداء لذلـــك نجده قد أتى بالكلمة الثانية وفسرها مع أن الكلمة الأول هي الـــواردة علـــى لسان الإمام الشافعي، وهي المعنية بالشرح لأنها غريبة.

ومـــثل هـــذا الســـبب ينطبق على ألفاظ أخرى يخشى من الالتـــباس بينها وبين ألفاظ قريبة منها لا يفرق عنها إلا صوت أو حـــركة، وأمـــثال هذه الجنازة والجنازة[٢]، والعُرض والعَرض[٣] والقضـــم والخصم[٤]، ونشز ونشص[٥]، والسَّداد والسِّدَاد[٦] ووسَط

---

(١) ديوان الأدب للفارابي ١٤/ صفحة ٣٠.

(٢) الزاهر ٩٠.

(٣) الزاهر ١٢٦.

(٤) الزاهر ٣٤٧.

(٥) الزاهر ٢٨٤.

(٦) الزاهر ٢٥٩.

ووسـط[١]، وأجمـع وأزمـع[٢]، والعَشـاء والعشاء[٣]، والغرْفة والغُـرْفة[٤]: وسـقب وصـقب[٥]: والسـواد والسواد[٦]: والحداء والحـداء[٧]:، والمرْفق والمرفق[٨]: والخُطوة والخطوة[٩]، وابتهل وابتهر[١٠].

وهـنا نجـد أبـا منصور الأزهري قد اعتنى بشرحها هي وأشباهها خوفا من الالتباس الذي قد يقع فيه القارئ لما بينهما من تشـابه مـع أنـه لا نستبعد أن يكون هناك سبب آخر كالاعلال، والإبـدال، والقلـب كُما في ابتهل، وابتهر كما في اللوث والولث

---

(١) الزاهر ٧٩.
(٢) الزاهر ٨٠.
(٣) الزاهر ٧٥.
(٤) الزاهر ١٠.
(٥) الزاهر ٢٠٨.
(٦) الزاهر ٨٦.
(٧) الزاهر ١٥٨.
(٨) الزاهر صفحة ١١.
(٩) الزاهر ١١.
(١٠) الزاهر ٣٨٤.

وكبناء لفظة على وزن غريب كالأواء واللولاء وهي شدة الجماعة[١].

ثالثاً: عدم الشيوع وقلة الاستعمال:

لابد لنا أن نصف أغلب الألفاظ التي فسرها الزاهر بأنها ألفاظ قليلة الاستعمال، وغير شائعة وذلك بسبب تقادم الزمن، إذ يكون اللفظ مستعملا شائعاً في عصر من العصور، ثم يقل استخدامه شيئاً فشيئا حتى يأتي عصر يكون فيه نادراً قليل الاستعمال، وقد ينسى ويستقر في بطون المعاجم العتيقة، وهذه من طبيعة الحياة اللغوية على مر العصور والأجيال.

ولقد أكد اللغويون إن قلة الاستعمال للكلمة وعدم دورانها على الألسنة يؤدي ذلك إلى غرابتها وعدم فهم السامع لها.

قال الامدي: "اللفظ الغريب لا يتكرر في كلام العرب كثيراً فإذا ورد ورد مستهجنا"[٢].

---

(١) الزاهر ٩٢.

(٢) الموازنة ١/٢٧٦.

وحـــتى حيـــنما يكون اللفظ معروفا لدى العلماء فإن عامة الـــناس الذين لا يعرفونه يعتبرونه غريبا عند سماعهم له وهذا ما أشار إليه الزجاجي بقولـــه يصف الغريب بأنه ما قل استماعه من اللغة ولم يدر في أفواه العامة كما دار في أفواه الخاصة[١].

ولـــو كانـــت الألفـــاظ التي فسرها الزاهر منتشرة وكثيرة الاســـتعمال والـــدوران علـــى ألســـنة عامة الناس في عصر أبي منصـــور الأزهر لما قام أبو منصور الأزهري بشرحها وتفسيرها للناس إذن هي بالقطع ألفاظ غريبة على عامة الناس في حاجة إلى الشـــرح والتوضيح والبيان وإن كانت معروفة للخاصة من الناس وللعلماء والفقهاء.

وكذلـــك قلـــة الاســـتعمال وعدم الشيوع مصطلح يقال لتلك الألفـــاظ المعروفة لدى الفقهاء بدلالات خاصة محددة يختلف عن دلالـــتها العامـــة التي يعرفها الناس فمثل هذه الألفاظ غريبة أيضا على العامة بسبب قلة شيوعها وعدم استعمالهم إياها بالمعنى الذي تواضـــع علـــيه الفقهـــاء، ويمكـــن أن نســـمى مـــثل هذه الألفاظ

---

(١) الإيضاح في علل النحو (٩٢).

بالمصطلحات الفقهية والمصطلحات الفقهية هي ألفاظ غير معروفة إلا لأهل الفقه، والمشتغلين بالمسائل الفقهية أو هي التي تكون معروفة للعامة بدلالات خاصة ومعروفة لدى الفقهاء بدلالات أخرى فعلى سبيل المثال كلمة: الأحصان مصطلح فقهي له دلالة خاصة عند الفقهاء قال الشافعي رحمه الله: إذا أصاب الحر البالغ امرأته أو أصبت الحرة البالغة بنكاح فهو أحصان في الإسلام والشرك[١].

قال أبو منصور الأزهري: واصل الإحصان المنع يقال حصنت المرأة فهي حاصن، وأحصنت نفسها فهي محصنة إذا منعته، ومدينة حصينة أي ممنوعة، ودرع حصين يتقي فيها السلاح، ويقال للمرأة ذات الزوج محصنة لأن حريتها منعتها عن البغاء الذي تقدم عليه البغى وهي الأمة الفاجرة، وقول الله عز وجل "محصنين غير مسافحين"[٢] أي متزوجين غير زناه وقوله تعالى: "والمحصنات من النساء"[٣] هي ذوات الأزواج، ومن قرأ

---

(١) الزاهر ٢٨٤.

(٢) النساء ٢٤.

(٣) النساء ٢٤.

والمحصنات مكسورة الصاد ذهب إلى أنهن أسلمن فحصن فروجهن[١] إذن الإحصان معناه المنع في اللغة، ومعناه الزواج في الفقه، فهي على هذا مصطلح فقهي وسبب غرابتها قلة الشيوع بين العامة بمعناه الفقهي.

وكذلك أيضاً كلمة: (الطهور)[٢] بفتح الطاء تعني كما فسرها الشافعي رحمه الله تعالى من المياه ما كان طاهرا في ذاته مطهرا لغيره، ولا يعرفها العامة بمثل هذا التجديد في المعنى فهي من مصطلحات الفقهاء ومن ذلك كلمة: "المرتابة" في قول الشافعي رحمه الله تعالى: "ولا تنكح المرتابة، وإن أوفت عدتها لأنها لا تدرى ما عدتها قال أبو منصور: أراد بالمرتابة التي طلقت وشكت في حملها وحاضت في ذلك ثلاث حيض، وهي مع ذلك مرتابة بالحمل فليس لها أن تنكح ما لم تدر ما عدتها لأنها إن كانت حاملا فعدتها وضع الحمل، وإن لم تكن حاملا فعدتها الإقراء، فما لم تستيقن المرأة البراءة من الحمل لم تتزوج.

---

(١) الزاهر ٢٨٣.

(٢) الزاهر ٥.

فالمرتاب من ارتاب بمعنى شك كلمة معروفة في اللغة في كـــل العصور إلا أنها اصطبغت بدلالة فقهية محددة فلزم اعتبارها مـــن المصطلحات الفقهية واعتبر سبب غرابتها لعدم شيوع معناها الفقهـــي لـــدى العامة، وهناك الكثير من الألفاظ الفقهية التي يكون السبب في غرابتها عدم شيوع دلالتها الفقهية عند العامة مثل:

العارية.

القراض.

الحُبُس.

التفليس[١].

ومـــن ذلك التدليس: ومعناها: أن يكون بالسلعة عيب باطن فلا يخبر البائع المشترى لها بذلك العيب الباطن ويكتمه إياها[٢].

فكلمة تدليس لفظة فقهية استعملها الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب البيوع إذ قال: وحرام التدليس ولا ينقضي به البيع[٣].

---

(١) ١١٢ الزاهر.

(٢) الزاهر ١٧٧.

(٣) ١٧٧ الزاهر.

ومـــن ذلـــك أيضـــاً: أسماء الغنم والضأن والبقر، وأنواع الحبوب[١].

ومن ذلك أيضا: مراحل ثمر النخل ولونه في كل مرحلة إلخ[٢].

فكل هذه الألفاظ غير شائعة إلا للمشتغلين بها في مجالاتها.

ومـــن ذلك الملامسة لفظة فقهية وقد فسرها الشافعي رحمه الله تعالى: إذ يقول: الملامسة أن يقضي بشيء منه إلى جسدها أو تقضـــي اليد لا حائل بينهما[٣] فهي بهذه الدلالة غير معروفة لعامة الناس وإنما هي مصطلح فقهي.

ومن ذلك التثويب في الآذان وهي إعادة بعضه بعد انقضائه ذكر ذلك أبو زيد في النوادر[٤].

وأمـــا اختصاص التثويب بإعادة بعض الآذان بعد انقضائه فإنه يجعلها لفظة فقهية اصطلاحية اصطلح عليها لدى الفقهاء.

---

(١) ١٢٣ الزاهر.

(٢) ١٢٠ الزاهر.

(٣) ١٨ الزاهر.

(٤) النوادر ٢١، وفي الزاهر ٤٦.

وغير ذلك من ألفاظ فقهية كثيرة اصطلح عليها الفقهاء ولكن لم يعرفها العامة، وهذه الألفاظ قد وردت في كتاب الزاهر بغزارة وقد ذكرنا نموذجاً لتلك الألفاظ الفقهية التي كانت غريبة بسبب قلة الاســـتعمال وعـــدم الشيوع وذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

البحث اللغوي في كتاب الزاهر

الزاهر ومعالجته للمشتقات اللغوية

لقد وردت في كتاب الزاهر إشارات كثيرة وتلميحات من الأزهري إن دلت فإنما تدل على مدى اهتمامه بالاشتقاق والمشتقات. وبالأوزان الصرفية التي أخذت من (الزاهر) مكاناً واضحاً.

ومن ذلك قوله: "الصيت بوزن السيد والهين وهو الرفيع الصوت، وهو فعيل من صارت لصوت كما يُقال للسحاب الماطر صيت، وهو من صات يصوت[1].

ويقول الأزهري: "واستلام الحجر يجوز أن يكون افتعالا من السلام وهو التحيّة كأنه استلمه إفترأ منه السلام، وهو التحية، فتبرك به، وأهل اليمن يسمون الركن الأسود المحيا وهذا يدل على أن استلامه من السلام الذي هو التحية.

---

(١) ٥٠، ٥١ الزاهر.

وكـــأن القتيبـــي يذهـــب إلى أن استلام الحجر السلام وهي الحجـــارة واحدتهـــا سلمة، وسلمة، واستلمت الحجر إذا لمسته كما يقـــال: اكتحلت إذا أخذت من الكحل، وادهنت إذا أخذت من الدهن وسمعت المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الاستلام أصله اســـتلام مهموز قال: أصله استلام مهموز، قال وأصله من الملامة وهو الاجتماع[١].

ففي هذا النص نجد الأزهري يستعرض آراء بعض اللغويين فـــي أصـــل لفظة من الألفاظ واشتقاقها، ويرجح رأيا برؤيته هو، ولكـــنه لا يتشـــدد برأيه ولا يتعصب له، وإنما نراه يقدم له بلفظة (يجوز) واستلام الحجر يجوز أن يكون افتعالا من السلام، وطريقة الأزهـــري تدل على عدة صفات تميز به أسلوبه وهذه الأمور هي تواضعه في إبداء آرائه، وعدم تعصبه لما يقول: واهتمامه بمعالجة الظواهـــر اللغوية التي يعتقد أنها تساعد على توضيح المعنى كما تـــدل على أنه لا يتخلى عن ذكر ما سمعه عن العرب، ومن هذا القبـــيل كذلـــك قولـــه: "والعرب قُل ما تقول ودعته بالتخفيف أي

---

(١) ١٤٦ الزاهر.

تركـــته، ولكـــنهم يقولون: دعه ولا يدعه ثم يقولون: تركه يترك ودعه[١].

ونجـــده أيضاً يشير إلى كثير من التغيرات التي تحدث على الألفـــاظ مـــن جراء الإعلال والإبدال والادغام كقوله: الأصل في متحيز متحوز، فقلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء[٢].

وكقولـــه: أيضاً تخفيف لهمزة: الأصل كما تركوا في ترى، ويـــرى، ورأى، ونرى، وأثبتوه في رأيت، كذلك أثبتوا الهمزة في المؤونة وأسقطوها من الفعل[٣].

وكذلك قد أبدى الأزهري اهتماما بصيغ المبالغة قال: "فجائز أن يقال فلان: رحيم وهو أبلغ من الرحم[٤] على أنه قد أورد مثالاً يـــدل على أن صيغه فعيل قد تأتي بمعنى فاعل دون أن تدل على مـــبالغة، وذلـــك عند تفسيره لمعنى (شهيد) إذ يقول: "شهيد بمعنى شاهد"[٥].

---

(١) ١٥٦ الزاهر.
(٢) ٣٣٥ الزاهر.
(٣) ١٣٣ الزاهر.
(٤) ١٦٦ الزاهر.
(٥) الزاهر ١٠٢.

ويقول: أيضاً وأما قوله عز وجل: "واستشهدوا شهيدين من رجالكم"[١] معناه أشهدوا شاهدين وشهيد هنا تدل على معنى شاهد مـــع ثبوت الصفة فهي صفة مشبهة، لا صيغة مبالغة، والمعروف عند النحويين أن الصفة المشبهة يغلب أن تشتق من الثلاثي اللازم المكســـور العيـــن مثل شهيد من شهد أو مضمومها مثل كريم من كرم.

اشتقاق الكلمات من أصولها

ونجد الأزهري يبدي رأيه في اشتقاق بعض الكلمات وأصولها ومن ذلك: قوله: قال الشافعي رحمه الله تعالى: المصراة، وفسرها أنها الناقة تصر أخلافها ولا تحلب أياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها[١].

ثم يعقب الأزهري، فيقول: جائز أن تكون سميت مصراة من صر أخلافها كما قال الشافعي رحمه الله وجائز أن تكون سميت مصراة من الصرى، وهو الجمع، يقال صريت الماء في الحوض إذا جمعته، ويقال لذلك الماء صرى[٢].

فهو يعترف هنا بجواز أن تكون المصراة مشتقة من (الصر) كما قال غيره، ولكنه يجتهد فيرى أنها يجوز أن تكون مشتقة من الصرى، وهو الماء المجموع في الحوض وطريقته في النظر إلى المشتقات تتسم بالنظرة القياسية أكثر من السماعية،

---

(١) الزاهر ١٧٥.

(٢) الزاهر ١٧٦.

ولكنه كان عندما ينقل أقوال اللغويين فيها كان لا ينسى أن يذكر ما كان منها خارجا على القياس أو ما سمعه عن العرب.

ويهتم بالقياس ويعتني به يتجلى ذلك واضحاً جليا من خلال اهتمامه بالأوزان التي يطرد أداؤها لمعنى وزن آخر من صيغ المشتقات المعروفة، ومن ذلك حديثه المطول على معاني مفعول[١].

في كلام العرب فهي تأتي بمعنى ما يفعل به، وبمعنى فاعل، وبمعنى مفعول، كما تأتي اسما وتأتي مصدرا ومن ذلك حديثه عن وزن فعيل ومجيئه بمعنى مفعول مثل حجر بمعنى محجور، وطحن بمعنى مطحون، وقطف بمعنى مقطوف.

---

(١) الزاهر ٥٢٤، ٧٢٦.

فعيل بمعنى مفعول

ويشير الأزهري إلى مجيء فعيل بمعنى مفعول[١].

مثل فقير أي مكسور الفقار، وكذلك إلى مجيء فعيل بمعنى مفعول[٢] مثل الحسب بمعنى المحسوب، والعدد بمعنى المعدود، والخبط بمعنى المخبوط، والنقض بمعنى المنقوض ومن خلال اهتمام الأزهري المشتقات أيضا نجده يذكر وزن فعيلة بمعنى فاعلة مثل: السرية سميت سرية لأنها يستخفى في قصدها وسيرها ليلا وهي فعيلة بمعنى فاعلة، يقال: سرى الرجل بالليل وأسرى لغات[٣].

ويورد كذلك أمثلة لوزن فعيلة بمعنى فاعلة مشاركة (أه فاعلة) ومن هذا القبيل قوله: "وحليلة بمعنى محلة في قول بعضهم، وبعضهم يقول: سميت حليلة لأنها تحال فهما فعيلان بمعنى مفاعلان كما قيل لها قعيدة لأنها تقاعده، ورفيقه لأنها ترافقه[٤].

---

(١) الزاهر ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) الزاهر ٣٥٩.

(٣) ٢٥١ الزاهر.

(٤) ٢٧٥ الزاهر.

فاعل بمعنى مفعول

ويذكر الأزهري صيغة فاعل بمعنى مفعول: قال: حاد عشرين وسقا، ومعناه ما يجد منه فأخرجه بلفظ الفاعل ومعناه المفعول[١].

وكذلك نجده يهتم بالاشتقاق اهتماماً واسع المدى يتجلى ذلك واضحاً جلياً في ذكره مختلف الصيغ للكلمة الواحدة كقوله: "والهدى أصله الهدى مشدد من هديت أهديه فهو هدى، ثم يخفف فيقال: هدى وكلام العرب أهديت الهدى اهداء وهديت العروس هداء فهي هدى، وأهديت الهداية إهداء فأما الهدى فيكون من الإبل والبقر والغنم[٢] ويقول: وقيل الخطأ مأخوذ من أخطأ يخطئ أخطاء وخطأ مهموز مقصور إذا لم يتعمد الخيانة. فإن تعمد الإثم قيل خطئ يخطأ خطأ، وأما الخطأ بفتح الخاء فإنه اسم وضع موضع المصدر[٣].

---

(١) ٢٣٠ الزاهر.

(٢) ١٥٩ الزاهر.

(٣) الزاهر ٣٣٩.

معان كثيرة مجازا، ففي شرح الأزهري لعبارة لا تحرم وهي غفل يقول: "أي لا تحرم إلا وقد تقدمت قبل الإحرام بالاختصاب بالحناء، وأرض غفل لا أعلام عليها، وبعير غفل أي لا سمة له"(١).

وفي كل هذا قام الأزهري بشرح المعاني المختلفة للمشترك اللفظي، وذلك بإزالة اللبس الذي يضفي على الكلمة الغرابة والغموض.

فعلى سبيل المثال أثناء شرحه للحديث النبوي الشريف: "الجار أحق بسبقه في باب الشفعة يقول: فإن أحمد بن يحيى روى عن ابن الأعرابي أنه قال: "الجار في كلام العرب على وجوه كثيرة، فالجار الذي يجاورك بيت بيت، قال: والجار النفيح وهو الغريب، والجار الشريك النسب، والجار الحليف بعيدا كان أو قريبا، والجار الخفير، والجار الناصر، والجار الشريك في التجارة فوضى كانت أو عنانا، والجار امرأة الرجل يقال هي جار بغير هاء، والجار فرج المرأة والجار القبيحة، والجار ما قرب من

---

(١) الزاهر ١٤٤.

المنازل[١]، ثم يعلق الأزهري على هذه المعاني المختلفة المشتركة التي رويت عن ثعلب عن ابن الأعرابي فيقول: "واحتمال اسم الجار لهذه المعاني يوجب الاستدلال بدلالة على المعنى الذي يذهب إليه الخصم، ودلت ألسنة المفسرين أن المراد بالجار الشريك"[٢].

ففي تعليق الأزهري هذا إشارة واضحة تثبت لوجود المشترك اللفظي مع المطالبة بضرورة وجود قرينة تدل على المعنى المراد، وقد استدل الأزهري على معنى الجار في الحديث الشريف: (الجار أحق بسبقه) بقرينة خارجية أي ليست موجودة في نفس العبارة، وإنما هي من ألسنة المفسرين للحديث حيث ينقل من حديث معمر عن الأزهري عن أبي سلمة عن جابر قوله: "إنما جعل رسول الله ﷺ الشفعة فيما لم يقسم"[٣].

---

(١) الزاهر ٢١٠.

(٢) الزاهر ٢١٠.

(٣) الزاهر ٢١١.

أقسام أمثلة المشترك اللفظي في الزاهر

ويمكـــن أن نقسم نماذج وأمثلة المشترك اللفظي الواردة في الزاهر إلى الأقسام التالية:

القســـم الأول: أمـــثلة وردت بدلالة فقهية خاصة دون قرينة بينهما لها معان أخرى):

مثل كلمة بغى فإن لها دلالات مختلفة بعضها معروف لدى العامة، مثل الظلم والفساد، إلا أن الأزهري، وهو يفسر هذه اللفظة مـــن قـــول الشـــافعي: "واجب أن يكون المؤذن صيتا وأن يؤذن مترســـلا بغـــير تمطيط ولا بغى فيه[١]، يقول البغى يفه أن يكون رقعة صوته يحكى كلام الجبابرة والمتكبرين، والمتفيقين[٢].

ثـــم يقـــول: والـــبغى في كلام العرب الكبر. والبغى الظلم، والبغة الفساد، وكل شيء ترامى إلى فساد فقد بغى. يقال: قد بغى فلان ضالته إذا طلبها[٣].

---

(١) الزاهر ٥٠.
(٢) الزاهر ٥١.
(٣) الزاهر ٥١.

وانظـــر كيف يفسر الأزهري لفظة (المحتلم) فيما روى عن النبـــي ﷺ أنـــه قال: الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم إذ يقول: أراد بالمحتلم البالغ من الرجال ها هنا، ولم يرد الذي احتلم فأجنب، إنما يريد الذي بلغ الحلم فأدرك[١].

فلفظة المحتلم من المشترك اللفظي، إذ لها دلالتان مختلفتان، ولا يوجـــد فـــي الحديـــث الشريف قرينة قاطعة تشير إلى الدلالة المقصـــودة، لذلـــك ذهب الأزهري إلى إزالة الغرابة والغموض، فوضـــح المقصود وفي الزاهر عشرات الأمثلة: للمشترك اللفظي والتي لها دلالات فقهية يفسرها الأزهري.

ويبيـــن معناها ودلالتها وذلك مثل: "الرجال، البلاء، النفس، سواء، العفو، الشطر، العين، الخروف، الخفض. المنحرف، السلام وغيرها[٢].

---

(١) الزاهر ٣٤.

(٢) الزاهـــر صـــفحة ٧٧، ،، ١٦٨، ١٦٧، ١٥٣، ١٤٥، ٥٣. ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٩، على التوالي.

القسم الثاني: أمثلة تصح معانيها المختلفة كلها لنفس السياق:

قال الأزهري، في تفسير كلمة (الصرورة): فقد وردت في قول الشافعي رحمه الله تعالى: (ولا يحج الصرورة عن الرجل ففسرها الأزهري بقوله: (الصرورة الرجل الذي لم يحج، يقال رجل صرورة، وامرأة صرورة إذا لم يحجا[١].

ثم يستطرد الأزهري شارحا ومستقصيا وجامعاً للمعاني الأخرى لهذه الكلمة فيقول: (ويقال أيضا للرجل إذا لم يتزوج ولم يأت النساء صرورة، ويستشهد على ذلك بهذا البيت:

لو أنها عرضت لأشمط راهب .. عبد الإله صرورة متهجد[٢].

ثم يستطرد معنى ثالث لهذه الكلمة فيقول: "وقيل للذي لم ينكح صرورة لصره على ماء ظهره وإبقائه إياه، فهذه المعاني الثلاثة لكلمة الصرورة ، قد تتبادر إلى ذهن من يقرأ عبارة

---

(١) الزاهر ١٥٨.

(٢) البيت للنابغة الزبياني.

الشـــافعي، وقد يصلح أي منها في هذا السياق، غير أن الأزهري اختار الدلالة التي تتفق والسياق من وجهة النظر الفقهية أو الدينية الصـــحيحة لـــيزيل غـــرابة الكلمة وقال الأزهري في تفسير كلمة التحيات في التشهد: (الفراء، التحية: الملك، وجمعها التحيات، كأنه قـــال: الملـــك لله، وقيل التحية البقاء الدائم، كأنه قال البقاء لله عز وجـــل، وقيل معنى التحية، السلام لله وهي السلامة من آفات الدنيا والآخرة[١].

ففي هذا النص نرى لفظ التحية تحمل معاني متعددة، وتشير إلـــى دلالات متنوعة: منها: الملك، أو البقاء، أو السلام، وكل هذه المعاني محتملة، وصحيحة في السياق نفسه، والكلمة ليست غريبة، بـــل هـــي مألوفة عند العامة والخاصة، وإنما حملها هذه المعاني المخـــتلفة وبالطبع لا تُعرفه العامة مما دعا إلى الشرح والتوضيح والتفسير لهذه الكلمة.

---

(١) الزاهر ٦٢٠.

هـ- السدفة: يذكر اللغويون أن تميما تطلق هذه الكلمة على الظلمة، ولكن قيسا تطلقها على الضوء[١].

ومعنى هذه الكلمة في الأصل عام، لأن أصل السدفة الستر، فكأن النهار إذا أقبل، ستر ضوءه ظلمة الليل، وكأن الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار[٢].

٢- التفاؤل:

من الأسباب التي تؤدي إلى وجود التضاد في لغة العرب عادات التفاءل والتشاؤم، التي تسيطر على سلوك الإنسان في التعبير إلى حد كبير فإذا شاء الإنسان التحدث عن معنى فيه تشاؤم من ذكر الكلمة الخاصة به، وفر منها إلى غيرها، فجميع الكلمات التي تعبر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث يفر منها الإنسان ويكنى عنها بكلمات حسنة المعنى قريبة إلى الخير[٣].

---

(١) ابن الأنباري ١١٤. وأبو الطيب ١/٣٤٦.

(٢) المزهر ١/٣٨٩، ١/٤٠١. ابن الأنباري ٩ وانظر في هذا الدكتور رمضان عبد التواب فصول في في فقه العربية ص ٣٤٢، ٣٤٤.

(٣) في اللهجات العربية ٢٠٨.

وهـذا هـو السر في أننا نقول مثلاً: فلان بعافية للشخص المريض، تجنبا لذكر كلمة المرض، كما نسمى الحمى، المبروكة، ونقـول: يا نهار إسوخ فرار من ذكر كلمة أسود وغير ذلك يمكننا أن نفسر كلمة المفازة للمهلكة، وللعطشان يا ريان، وللملدوغ سليم أي سيسلم، سيروى ونحو ذلك[١].

٣- التهكم:

لا شـك في أن عامل التهكم والهزء والسخرية من العوامل التـي تؤدي إلى قلب المعنى أو تغيير الدلالة إلى ضدها في كثير مـن الأحيان، فأصل كلمة التعزيز في العربية التعظيم، ومنه قوله تعـالى: لتؤمـنوا بـالله ورسوله، وتعزروه وتوقره"[٢] غير أنها تسـتعمل بمعـنى التأديـب والتعنيف واللوم[٣] على سبيل التهكم والاستهزاء بالمذنب..

---

(١) الأضـداد لأبـي حاتم ٩٩، والدكتور رمضان عبد التواب فصول في افقه العربية ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) الفتح اية ٩.

(٣) ابن الأنباري ١٤٧، وأبو الطيب ٥٠٦/٢.

كما أن إطلاق العاقل على الجاهل إطلاق فيه تهكم ومن ذلك استعمال القشيب بمعنى الجديد في قولهم: ثوب قشيب استعمال شائع، وقد حكى قطرب استعماله بمعنى: الثوب، الخليق، قال أبو حاتم ولا أعرف القشيب بمعنى الخليق، وإذا صح أن هذا المعنى ورد عن العرب كان ذلك على سبيل التهكم(١).

٤- الخوف من الحسد:

يشيع في القبائل البدائية الاعتقاد في السحر، والإصابة بالعين ومن ذلك: كلمة شوهاء توصف بها الفرس القبيح، والجميل، فيقال: مهرة شوهاء إذا كانت قبيحة، ومهر شوهاء إذا كانت جميلة(٢).

٥- التطور اللغوي:

من الأسباب التي تؤدي إلى وجود التضاد عامل التطور قد يحدث في بعض الأحيان أن توجد كلمتان مختلفتان لهما معنيان متضادان، فتتطور أصوات إحدهما بصورة تجعلها تنطبق على

---

(١) فصول في فقه العربيه ص٣٤٩، ٣٥٠.

(٢) ابن الأنباري ٢٨٤، أبو الطيب ١/٤٠٨ وفصول في فقه العربية ص٣٥٠.

الأخـــرى تماما، فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان ومن أمثلة ذلك:

قول بنى عقيل: "لمقت الكتاب أي كتبته، وقول سائر قيس: لمقت الكتاب أي محوته هكذا يبدو التضاد في الفعل لمق غير أننا إذا عرفنا أن هناك فعلا آخر بمعنى الكتابة هو نمق عرفنا أن بني عقـــيل، قـــد تطور هذا الفعل الأخير في نطقها فأبدلت النون لاما، والـــنون واللام من الأصوات المتوسطة في العربية تلك الأصوات التي يُحدث فيها الإبدال كثيرا، وبذلك صار الفعل لمق فتطابق مع نظيره بمعنى محا وتولد التضاد بين المعنيين عن هذا الطريق[١].

٦- المجاز والاستعارة:

أوضح مثال لهذا العامل هو إطلاق كلمة الأمة على الجماعة وعلى الفرد[٢] فإنه مما لا شك فيه أن الفرد لا يقال له أمة إلا على التشبيه بالجماعة على وجه المبالغة، فيقال عن هذا العالم أو ذاك:

---

(١) فصول في فقه العربية د. رمضان صفحة ٣٥٢.

(٢) ابن الأنباري ٢٦٩.

"كـــان أمـــة واحـــدة" يعني أنه كان في رجحان عقله، وحدة ذكائه جماعة بأسرها فاستعير له لفظ يطلق في العادة على الجماعة[١].

٧- احتمال الصيغة الصرفية لمعنيين:

هـــناك صيغ كثيرة في العربية، تستعمل للفاعل أو للمفعول، ومـــن هنا ينشأ التضاد كثيرا في معاني هذه الصيغ، وهاك بعض الأمثلة:

أ- صـــيغ فعول تستعمل في العربية بمعنى فاعل وكفور، كما تســـتعمل أحيانا بمعنى (مفعول) مثل رسول بمعنى مرسل، وناقـــة ســـلوب بمعنى مسلوبة الولد، ومن هنا وردت إلينا بعض الأمثلة من هذه الصيغة بالمعنيين جميعا مثل (ذعور) بمعنى ذاعر ومذعور[٢].

صـــيغة فعـــيل: تأتـــي كذلك بمعنى (مفعول) مثل (دهين): بمعنى مدهون وكحيل بمعنى مكحول فلا عجب بعد هذا إذا رويت لـــنا بعض أمثلة هذه الصيغة بالمعنيين جميعا مثل: الكرى بمعنى

---

(١) فصول فى فقه العربية د. رمضان صفحة ٣٥٢.

(٢) قطرب ٢٤٩، وابن الأنباري ٣٥٦ وأبو الطيب ٣٠٦/١.

المكترى والمكترى والغريم بمعنى الدائن والمدين، والقنيص بمعنى القانص والمقنوص، والتبيع بمعنى التابع والمتبوع[١].

صيغة: (تفعّل) وأصلها في العربية فيما يبدو للمطاوعة، كما في أصل اللغات السامية الأخرى، أما معنى السلب والإزالة، التي اكتسبته بعض أفعال هذه الصيغة، فأغلب الظن أنه قد جاءها من القياس على الفعل (تجنب) الذي يعني الابتعاء عن الشيء جانبا، ومن هنا جاءتنا أفعال على هذا الوزن، لا تعني إلا السلب والإزالة، مثل (تحرج) بمعنى تجنب الحرج، ومن ذلك: (تأثم) الرجل إذا أبى المأثم، وتأثم إذا تجنب المأثم. ومن ذلك (تحنث) الرجل إذا أتى الحنث، أو (تحنث) إذا تجنب الحنث[٢].

كانت تلك هي أهم الأسباب التي تؤدي إلى وجود الأضداد في لغة العرب، وإن الذي يحد المعنى هو السياق والقرينة التي تضع أيدينا على المعنى المراد بدقة وروعة وحسن بيان وبعض

---

(١) فصول في فقه العربية للدكتور رمضان ص٣٥٣ وانظر في هذا قضرب ٢٥٧ وابن الأنباري ١٩٩، وأبو الطيب ١٥٦/٢، ٦٠٧/٢.

(٢) فصول في فقه العربية ٣٥٤ وانظر ابن الأنباري ١٦٩، أبو الطيب ١٧/١ ابن الأنباري ١٨٠.

العلمـــاء قد أنكر المتضاد في لغة العرب من هؤلاء كما قدمنا ابن درستوريه.

ومـــن الطبيعـــي أن الكلمة من كلمات الأضداد، لم توضع للمعنيين المتضادين في الأمر، وإنما وضعت لإحداهما ثم جاء أحد تلك العوامل التي ذكرناها آنفاً أدى إلى نشأة المعنى الثاني المضاد للمعنى الأول، ويفهم كل معنى من سياق العبارة أو الجملة في لغة العرب.

أمثلة التضاد التي ذكرها الأزهري في الزاهر:

قال الأزهري في الزاهر: (قال ابن الأعرابي: رجل مديان وهـــو بمعنيين يكون الذي يقرض كثيرا، أو يكون الذي يستقرض كثـــيرا، قـــال: والدائن الذي يستدين، والدائن الذي يقضي الدين، ويرده على من أدانه[١].

ويقـــول الأزهري في الزاهر أيضا: وقوله كذلك (يقال للذي عليه الدين غريم والذي له الدين غريم) [٢].

---

(١) الزاهر ١٨٤.

(٢) ١٦٤ الزاهر.

العـــرب تقـــول بعته بمعنى بعت ما ملكته من غيري فزال ملكـــي عنه، وتقول بعت بمعنى اشتريت، ويقال لكل واحد منهما بائع وبيع، وكذلك شربت يكون بمعنيين متضادين[١].

وهـــناك أمـــثلة أخـــرى متنوعة وعديدة للمتضاد في كتاب الزاهـــر للأزهـــري: مـــنها: التولية: بمعنى إقبال أو إدبار، المفيد المعطـــى أو المســـتفيد، المقارضة أن تكون في الشتم وفي المدح، الكلالـــة: الـــوارث والمـــوروث، الخفـــض: الانحطاط أو العيش والطيب، والرفاهية وغير ذلك من الأمثلة التي ذكرها الأزهري في كتابه من هذا القبيل[٢].

وهكـــذا نجـــد الأزهري في كتابه هذا لم يبين الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الأضداد وإنما كان يهتم اهتماما بالغاً بإيضاحها، وبيانها وتفسيرها وشرحها، ليزيل غامضها.

وهكـــذا نجد بعض الألفاظ التي تدل على معنيين متضادين في سياق كتابنا هذا، وهذا ليس عيباً في لغة العرب لأن الأمر في

---

(١) الزاهر ١٦٤.

(٢) الأزهري الزاهر صفحة ٥٣، ١٩٦، ٢١٥، ٢٣٦ ، ٣٠٩ على التوالي.

مسألة الأضداد في اللغة، يرجع إلى السياق أو إلى سياق الكلام، وتعلق أوله تأخره وإلى قرائن الحال التي يكون فيها الناس أثناء التخاطب[١] وذلك لأن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله باخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها، ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد[٢].

غير أننا لا ننساق وراء المؤلفين في الأضداد من اللغويين العرب، فنعد كل ما أتوا به من كلمات هذه الظاهرة صحيحا، فإننا لا نرى شيئاً من الأضداد في استعمال كلمة: الضعف بمعنى المثل أو المثلين[٣]، أو استعمال كلمة: المثل بمعنى المماثل أو

---

(١) مقدمة الدكتورة عزة حسن لتحقيق أضداد أبي الطيب.

(٢) الأضداد لابن الأنباري ص٧، والمزهر ٣٩٧/١ وانظر فصول في فقه العربية للدكتور رمضان صفحة ٣٣٩.

(٣) فصول في فقه العربية ٣٣٩ وابن الأنباري ١٣١.

الضعف[١]، أو استعمال كلمة: الكأس بمعنى الإناء أو الشراب الذي يوضع فيه[٢].

كما أنه يشترط اتحاد الكلمة ومتعلقاتها في المعنيين لأن أي تغيير فيها، أو في متعلقاتها، يخرجاها عن كونها بذاتها تحمل المعنيين المتضادين، فمثلا لا يعد من الأضداد كلمة راغ عن بمعنى ولى، وراغ على بمعنى أقبل[٣].

وليس من الأضداد: ترب الرجل، بمعنى افتقر وأترب بمعنى استغنى[٤].

---

(١) فصول في فقه العربية صفحة ٣٣٩ وابن الأنباري ١٣٢.

(٢) فصول في فقه العربية صفحة ٣٣٩ وابن الأنباري ١٦٢.

(٣) فصول في فقه العربيه للدكتور رمضان عبد التواب صفحة ٢٤٠، وابن الأنباري ٥٦، ١٥٣، وقطر ٢١٨، وابو الطيب ٣٢٨/١.

(٤) فصول في فقه العربية صفحة ٣٤٠، وقطرب ٢٦٧.

شرط الأضداد عند أبي الطيب

لذلـــك فقد صرح أبو الطيب اللغوي مرة أخرى، بأن شرط الأضداد أن تكون الكلمة بعينها، تستعمل في معنيين متضادين من غير تغيير يدخل عليها[١].

وقال أبو الطيب مرة أخرى: "ليس هذا عندي من الأضداد، لأن شرط الأضداد على ما أصلنا.

أولاً أن تكون الكلمة الواحدة تنبئ عن معنيين متضادين، من غير تغيير يدخل عليها، ولا اختلاف في تصرفها[٢].

المترادف

المترادف عبارة عن وجود ألفاظ متعددة لها مدلول واحد.

وقـــد دلـــت الدراســـات على أن ظاهرة الترادف قد نشأت لأســـباب عديدة من أهمها اختلاف اللهجات العربية، فمثلاً عندما جمعت اللغة العربية من القبائل المتعددة، جمعت من كل قبيلة كلمة

---

(١) فصول في فقه العربية ٣٤٠، ٣٤١، أبو الطيب ٤٥٥/١.

(٢) فصول في فقه العربية ص٣٤١ وأبو الطيب ٥٧٨/٢.

أو أكثر تدل على مدلول ماله في القبائل الأخرى ألفاظ أخرى تدل عليه، وقد اهتم المؤرخون والمؤلفون واللغويون بظاهرة الترادف في لغة العرب.

الذين ألفوا في المترادف

فهذا أبو الحسن على بن عيسى الرماني يقوم ويؤلف: كتاب (الألفاظ المترادفة) وهذا الكتاب قد طبع بالقاهرة عام ١٣٢٠هـ وهذا عالم اللغة الأصمعي: يؤلف كتاب: (ما اختلفت ألفاظه، واتفقت معانيه) وقد تم طبعه بمطبعة مظفر بدمشق عام ١٩٦٤م.

وقد روى ابن فارس عن شيخه أحمد بن محمد بن بندار أنه سمع ابن خالويه يقول: جمعت للحية خمسمائة اسم وللحية مائتين[١].

---

(١) المزهر ١/٢٣٥.

المنكرون من القدامى للمترادف

وبينما نجد طائفة من العلماء أقرت واعترفت بوجود ظاهرة الترادف في لغة الضاد، فإذا بنا نرى طائفة أخرى من العلماء ينكرون ظاهرة الترادف في لغة الضاد ويقولون بأن هذه الألفاظ الكثيرة العديدة التي تدل على معنى واحد، ما هي إلا صفات لدلالة واحدة أو للفظ واحد وأن تلك الألفاظ المتعددة ما هي إلا صفات للفظ واحد ومن هؤلاء ابن الأعرابي، وثعلب، وأبو على الفارسي وغيرهم، واعتقدوا أن المترادفات ما هي إلا متباينات في الصفات[١].

المنكرون للمترادف من المحدثين

ومن المحدثين من أنكره فهذا: بلومفليد ينكر ظاهر الترادف، وذهب إلى أن الصيغ إذا اختلفت صوتيا وجب اختلافها في المعنى، وهذا يعني عدم وجود الترادف وقد اعترف على الجارم بوجود الترادف ولكنه يأخذ على كثير من العلماء والأدباء توسعهم

فـــي أمثلته، ومبالغتهم في جمعها متناسين ما بينها من فروق دقيقة في المعاني[١].

على أن الذي يجب أن يكون في الاعتبار والذي أصبح لا جدال فيه: هو أن الترادف سواء أكان متأتيا عن اختلاف اللهجات، أم ناشـــئا عن تحول صُفات الشيء الواحد إلى أسماء بسبب مرور الزمـــن والأيـــام، أم ناجما عن التطور اللغوي بتبدل الأصوات أو تقـــبلها أم غـــير ذلك، أقول فإن الترادف ظاهرة موجودة في لغة الضـــاد ولا يمكـــن نكرانها، وهذا مما يزيد في ثروة اللغة العربية ويجعلهـــا لغـــة غنية بمفرداتها، قادرة على التعبير على أي معنى بـــدون عـــناء أو مشقة مما يزيد من قوتها ورصانتها وحصانتها وقدرتهـــا علـــى تلبية متطلبات العصر، ومواكبة النهضة العلمية والحضارية التي تتقدم يوما بعد يوم».

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية العدد الأول ص٣٢٩ القاهرة عام ١٩٣٥م.

الزاهر وموقفه من الترادف

ونعود إلى موضوعنا ألا وهو الزاهر للأزهر، فإذا ما نظرنا في كتاب الزاهر للأزهر فسوف نجد الأزهري لم ينكر ظاهرة الترادف في لغة الضاد، كغيره من أصحاب المعاجم ، وعلماء الغريب، بل ذكر الألفاظ ذات المعنى الواحد في مواضع كثيرة، واهتم بالإشارة إليها.

فمثلاً نجده قد أتى بأمثلة توضيحية تدل على الترادف ويسندها إلى اللهجات العربية فمثلاً لفظتا المضاربة والقراض: يقول الأزهري في الزاهر: أهل العراق يسمونها مضاربة، وأهل الحجاز يسمونها قراضا) [١].

وقال الأزهري: التكبير وهي لغة حجازية وسائر العرب يقولون التهجير من السير وقت الهاجرة[٢] وفي مواضع أخرى يشير إلى المترادف في اللغة بدون ذكر اللهجات العربية المنسوبة إليها فيقول مثلاً، (وضفاير المرأة ذوائبها المضفورة واحدتها

---

(١) الزاهر ص٢١٦.

(٢) الزاهر ص٨٦.

ضـــفيرة إذا أدخـــل بعضها في بعض نسجا، وهي الضمايز بالميم أيضا، واحدتها ضميرة، وهي الغدائر أيضا واحدتها غديرة[١].

وقـــال فـــي موضـــع آخر من الكتاب: (يقال: راح في أول النهار وفي آخره، وتروح كذلك، وغدا بمعناه[٢].

وقـــال الأزهـــري فـــي الزاهر أيضا: (يتغاطسان في الماء ويتغامسان، ويتماقلان بمعنى واحد) [٣].

وفـــي موضـــع آخـــر مـــن الزاهر نجده يقول: (والتحية والتحوية واحد) [٤].

ويقـــول: والغـــنس والغـــبس والغبش بقية الظلام في آخر الليـــل[٥] وقـــال الأزهري في موضع آخر: يقال: (للمشط المسرح والمرجل) [٦] وقال: الأزهري: (يقال: فلان رافه وخافض ووداع إذا كان مقيما حاضرا غير مسافر ولا طاعن) [٧].

---

(١) الزاهر ص٢٢.

(٢) الزاهر ص٣٥.

(٣) الزاهر ص١٣٨.

(٤) الزاهر ص٧٠.

(٥) صفحة ٤٦ الزاهر.

(٦) ٩٦ الزاهر.

(٧) ٤٧، ٤٨ الزاهر.

وقال أيضا مستشهدا بقول اليزيدي: (الترتل والترسل واحد وهو أن يقرأ متحملا) [١].

أسباب وجود الترادف لدى الأزهري

وهـناك ترادف بسبب الاقتراض، ذكر له الأزهري بعض الأمثلة، وهي ألفاظ اقترضت من لغات أخرى، وعربت وأصبحت تستعمل مرادفة لكلمات عربية الأصل، ومن ذلك قول الأزهري: (الطوب الأجر بلغة أهل مصر واحدتها طوبة، وأراها قبطية معربة[٢].

ونجد الأزهر، في مواضع أخرى من كتابه قد ذكر ألفاظا مترادفة قد نجمت وأتت ونشأت في نظره بسبب تطور في صورتها، أو لتبادل بين أصواتها بسبب قرابة هذه الأصوات في المخرج أو الصفات أو بكليهما، وهذه الكلمات على هذا الوصف لا تعد مترادفة من وجهة النظر اللغوية الحديثة.

---

(١) ٩٦ الزاهر.

(٢) الزاهر للأزهري صفحة ٢٠٩.

نذكـــر من هذا على سبيل المثال في الزاهر قال الأزهري: (الســـقب والصقب. فهو القرب وقوله : (وابتهر إذا تصور وجهد، وابتهل في الدعاء مثله) [١].

فقول الأزهري ابتهر وابتهل لفظتان لا يختلفان فيهما سوى الـــراء والـــلام، وهذان الصوتان تقاربا في قوة الوضوح السمعي لكونهما من الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين واتحدا في الصـــفات لـــتقارب مخرجيها وتماثلهما في الجهر مما أدى إلى أن يحل إحداهما محل الآخر، في نوع من التبادل أو أن تطورا صوتيا وقـــد حصـــل ذلك بأن حلت الراء محل اللام، أو اللام محل الراء وبناء على ما تقدم لا تكون اللفظتان (ابتهر وابتهل) مترادفتين من وجهـــة النظر اللغوية الحديثة. والحقيقة أن الترادف من الظواهر اللغويـــة التي اهتم بها الأزهري في كتابه الزاهر، نظرا لأن هذه الظاهـــرة عـــامل قـــوى في ثراء اللغة، وزيادة حصيلتها اللغوية واللفظـــية، وســـبب من أسباب تفوق اللغة العربية، وقدرتها على مواكبة العصر، وتطوره في كل زمان ومكان.

---

(١) الزاهر ص٣١٧.

- ثم تكلمنا عن الزاهر، ومعالجته للمشتقات اللغوية وذلك بإيراده نماذج وأمثلة تدل على مدى اهتمام الأزهري بالأشتقاق والمشتقات وبالأوزان الصرفية، والتي أخذت من الزاهر مكانا واضحا.
- ثم تكلمنا عن إشارة الأزهري إلى الحذف في الكلمة العربية وذلك بإيراد نماذج وأمثلة تدل على ذلك من كتابه.
- ثم تكلمنا عن التعاقب في لغة الضاد من خلال الأمثلة والنماذج التوضيحية التي ذكرها الأزهري في الزاهر وعرفنا التعاقب، وقنا إن التعاقب هو نوع من أنواع الإبدال في لغة الضاد، ولكن ليس له علة صرفية وهو في الكثير والغالب عبارة عن صورة من صور لغات القبائل، وبعضه يكون قد نجم عن تقارب مخارج الأصوات من ذلك: الروسم والروشم والتسميت، والتشميت، ونشز، ونشص إلخ.
- ثم تكلمنا عن التذكير والتأنيث في كتاب الزاهر للأزهري وذكرنا أن الأزهري قد اهتم بهذه الناحية اهتماما بالغا وكان يشيرَ إلى تلك الظاهرة إشارة صريحة وواضحة.

- أن كـــتاب الزاهر للأزهري هو من أشهر الكتب التي شرحت لغـــة الفقه، وقد اتخذ الأزهري كتاب (مختصر المازني) أساسا لشرح غرائب الألفاظ التي استعملها الإمام الشافعي.
- إن غالب الألفاظ التي ذكرها أبو منصورا الأزهري في الزاهر ليست للإمام الشافعي، كما هو مفروض في عنوان الكتاب.
- إن بعض الألفاظ الواردة في الزاهر قد تكون غريبة لأكثر من ســـبب. وذكـــرنا مـــنها: عدم الشيوع وقلة الاستعمال الغرابة الدلالية الغرابة التركيبية غرابة صوتية.
- الأزهري قد يشرح الألفاظ الفقهية لمجرد شرح والتوضيح.
- ثـــم تكلمنا عن الأزهري والمصطلحات الفقهية وأسباب شرحه لـــتلك المصـــطلحات الفقهية وقلنا أن المصطلحات الفقهية غير معهـــودة، وغير معروفة إلا لأهل **الفقه** لمشتغلين بمسائله أو هـــي معروفة للعامة بدلالتها العامة، ومعروفة للفقهاء بدلالتها الفقهية المصطلح عليها.
- ثم تكلمنا عن البحث اللغوي في كتاب الزاهر.

أهم النتائج العلمية التي توصل إليها هذا البحث

وهكـــذا نخـــرج من هذه الدراسة بنتيجة هامة ألا وهي: أن كـــتاب الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي قد ضم بين دفتيه كمـــا هائلا، وحصيلة لفظية من ألفاظ الفقهاء، وحينما قمنا بدراسة هـــذا الكـــتاب خرجـــنا بتلك النتائج العلمية التي كانت على النحو التالي:

- الإحاطة بكم هائل وحصيلة لفظية من ألفاظ الفقهاء.
- قـــد ضم بين دفتيه ثروة لغوية عظيمة أثرت الدراسات اللغوية في كل زمان ومكان.
- أثناء دراستي وبحثي في هذا الكتاب، وجدته معينا ثريا تتبع منه الظواهـــر اللغويـــة وتـــتدفق على جنباته المسائل على مختلف مستويات الدرس اللغوي.
- توصـــلنا من خلال بحثنا هذا إلى اهتمام أبي منصور الأزهري إلى دراسة الغريب، وهذه الغرائب التي شرحها ونظر في علة غرابتها.

- ثم ذكرنا أن الأزهر في كتابه الزاهر، كان يذكر أيضا: صفات يستوى فيها المذكر والمؤنث.
- ثم ذكرنا اهتمام الأزهري في كتاب الزاهر بالاتباع، وعرفنا الاتباع في لغة الضاد، وذكرنا أنواع الاتباع، والفرق بين الاتباع والمزاوجة.
- ثم تكلمنا عن المشترك اللفظي في كتاب الزاهر للأزهري وآراء العلماء فيه، وذكرنا أن الأزهري في الزاهر قد اهتم بهذه الظاهرة اهتماما واسع المدى، وذكر نماذج وأمثلة تدل على تلك الظاهرة من خلال كتابه الزاهر.
- ثم تكلمنا عن المتضاد في لغة الضاد وعرفنا المتضاد وذكرنا نماذج وأمثلة تدل على ذلك من كتاب الزاهر للأزهري.
- وذكرنا آراء العلماء في التضاد.
- وذكرنا العوامل والأسباب التي متى توفر أحدها أدى ذلك إلى وجود التضاد في لغة العرب منها: عموم المعنى الأصلي وذكرنا نماذج وأمثلة لذلك . ومنها : التفاؤل وذكرنا نماذج وأمثلة لذلك ومنها: التهكم وذكرنا نماذج وأمثلة لذلك

ومـــنها: التطور اللغوي وذكرنا نماذج وأمثلة لذلك ومنها: احـــتمال الصـــيغة الصرفية لمعنيين . وذكرنا نماذج وأمثلة لذلـــك: ومـــنها: المجاز والاستعارة . وذكرنا نماذج وأمثلة لذلك.

- وذكـــرنا أن الأزهري في كتابه هذا لم يبين الأسباب التي أدت إلـــى نشـــأة هذه الأضداد، وإنما كان يهتم بإيضاحها، وبيانها، وشرحها ليزيل غامضها.
- وذكـــرنا أن التضـــاد في لغة العرب ليس بكثير وإنما هو قلة، وذكرنا أن هذا ليس عيبا كما يقول: البعض لأن مرد الأمر في مســـألة الأضـــداد فـــي اللغة يرجع إلى السياق، أو إلى سياق الكلام، وتعلق أولـــه بآخره، وإلى قرائن الحال التي يكون فيها الـــناس أثـــناء التخاطب، وذلك لأن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بأخره.
- تـــم تكلمـــنا عن المترادف في كتاب الزاهر للأزهري وعرفنا المترادف وذكرنا نماذجا وأمثلة لذلك وذكرنا نماذج للكتب المؤلفة في هذا الموضوع.

- ثـــم تكلمنا عن آراء العلماء في المترادف، وأسباب تمسك كل عالم برأيه، وبما قاله من أفكار في هذا الموضوع.
- ثم ذكرنا نماذج وأمثلة للمترادف في الزاهر للأزهري وأسباب كونها مترادفة وذلك بذكر نماذج وأمثلة تدل على ذلك.

المراجع والمصادر

- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس دار النهضة العربية ١٩٦١ م.
- الإيضـــاح فـــي علوم البلاغة الخطيب القزويني شرح وتعليق محمـــد عـــبد المـــنعم خفاجى مكتبة الحسين التجارية بالقاهرة ١٣٦٨ هجرية الطبعة الأولى.
- الإيضـــاح فـــي علل النحو: أبو القاسم الزجاجي تحقيق مازن المبارك مكتبة الدارُ العربية بالقاهرة ١٩٥٩م.
- الأمالي لأبي على القالي طبعة بولاق ١٣٢٤هـــ.

- الأضداد في كلام العرب: لأبي الطيب اللغوي تحقيق الدكتورة عزة حسن طبعة دمشق ١٩٦٣م.
- الأضـــداد: لأبـــي بكـــر ابن الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهـــيم طـــبعة الكويت ١٩٦٠م الأضداد لقطرب نشر كوفلر ١٩٣٢ طبعة ليدن.
- بغـــية الوعـــاة: جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو لافضل إبراهيم مطبعة عيسى البابى الحلبي طبعة أولى ١٣٨٤هـــ.
- دراسة الصوت اللغوي: الدكتور أحمد مختار عمر مؤسسة عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٦م.
- دور الكلمـــة في اللغة: ستيفن أولمان ترجمة دكتور كمال بشر مكتبة الشباب بالقاهرة.
- ديـــوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق ابن إبراهيم الفارابي تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

- الزاهر فى غرائب ألفاظ الإمام الشافعى : تأليف أبى منصور بن محمد بن أحمد الأزهرى طبعة دار القومية ١٣٧٤ هـ بالقاهرة

- شـــذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت.

- طـــبقات النحوييـــن اللغويين: ابن قاضي شهبة الأسدي تحقيق محسن غياض مطبعة النعمان النجف الأثري ١٩٧٤ محفوظة بدمشق ٤٣٨

- فصول فى فقة العربية : للدكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٩٤ م.

- فى اللهجات العربية : الدكتور ابراهيم انيس طبعة القاهرة ١٩٦٥ م.

- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة المكتبة العربية بدمشق ١٣٧٨ هـ.

- المختصر فى أخبار البشر : ابو الفدا اسماعيل ابن نور الدين طبعة بيروت ١٩٦٤ م.

- المقتضب : للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة لجنة احياة التراث الإسلامى ١٩٦٣م.

- النجوم الزاهرة : ابن تغرى بردى طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

- الطبقات: للأثيوى الطبعة الأولى.
- طبقات الشافعية: السبكى تحقيق الطناحي والحلو مطبعة الحسنية الأولى ١٣٢٤هـ القاهرة.
- عيار الشعر: ابن طباطبا الطبعة الأولى القاهرة.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده: أبو على الحسن ابن رشيق تصحيح السيد محمد بدر الدين النعماني الحلبي مكتبة الخانجى طبعة أولى ١٣٢٥هـ.
- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهرى الطبعة الأولى بالقاهرة.
- غريب الحديث: للخطابي مخطوطة الجامعة العثمانية رقم ق٣٤
- الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروى الطبعة الأولى بالقاهرة.

- الـــنوادر أبو زيد الأنصاري تحقيق سعيد الخورى دار الكتاب العربي بيروت ١٨٩٤.
- وفيات الأعيان: شمس الدين أحمد بن محمد بن خلطان: مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٩٤٨م.